هو الشيطان وقيل هو العجل وقيل هو الكهان والاحبار وجملته ان كل من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده
وهو الطاغوت اولئك يعني الملعونين والمغضوب عليهم والممسوخين شر مكانا يعني من غيرهم ونسب الشر الى
المكان والمراد به اهله فهو من باب الكناية وقيل اذ لا مكانهم سقر ولا مكان اشد شرا منه واضل عن
سواء السبيل يعني واخطا عن قصد طريق الحق قوله تعالى واذا جاوكم قالوا امنا قال قتادة نزلت في ناس
من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم مومنون راضون بالذي جاء به وهم
متمسكون بضلالتهم وكفرهم فكان هولاء يظهرون الايمان وهم في ذلك منافقون فاخبر الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم بحالهم وشانهم وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يعني انهم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين
لم يتعلق بقلوبهم شي من الايمان فهم كافرون في حالتي الدخول والخروج والله اعلم بما كانوا يكتمون يعني من الكفر
الذي في قلوبهم قوله عز وجل وترى كثيرا منهم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني وترى يا محمد كثيرا
منهم من اليهود وكلمة من يحتمل ان تكون للتبعيض ولعل ان هذه الافعال المذكورة في هذه الاية ما كان يفعلها
كل اليهود فلهذا قال تعالى وترى كثيرا منهم يسارعون والمسارعة في الشي المبادرة اليه بسرعة لكن لفظة
المسارعة انما تستعمل في الخير ومنه قوله تعالى يسارعون في الخيرات وضدها العجلة ويقال في الشر في الاغلب وانما
ذكرت لفظة المسارعة في قوله يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لفائدة وهو انهم كانوا يقدمون على هذه المنكرات
كانهم محقون فيها والاثم اسم جامع لجميع المعاصي والمنهيات فيدخل تحته العدوان واكل السحت فلهذا ذكر الله
العدوان واكل السحت بعد الاثم وقيل الاثم ما كتموه من التوراة والعدوان ما زادوا فيها والسحت هو
الرشى وما كانوا ياكلونه من غير وجهه لبئس ما كانوا يعملون يعني لبئس العمل كان هولاء اليهود يعملون وهو مسارعتهم الى
الاثم والعدوان واكلهم السحت قوله تعالى لولا يعني هلا وهي هنا بمعنى التخصيص والتوبيخ ينهاهم الربانيون والاحبار
قال الحسن الربانيون علما اهل الانجيل والاحبار علما اهل التوراة وقال غيره كلهم من اليهود لانه متصل بذكرهم عن قولهم
الاثم يعني الكذب واكلهم السحت والمعنى هلا ينهى الاحبار والرهبان اليهود عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا
يصنعون يعني الاحبار والرهبان اذا لم ينهوا غيرهم عن المعاصي وهذا يدل على ان تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه
لان الله تعالى ذم الفريقين في هذه الاية قال ابن عباس ما في القران اشد توبيخا من هذه الاية وقال الضحاك ما في
القران اخوف اية عندي منها قوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة نزلت هذه الاية في فنحاص اليهودي قال
ابن عباس ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا اكثر الناس اموالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم
وكذبوا به كف عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة يعني محبوسة مقبوضة عن الرزق والبذل
والعطا فنسبوا الله تعالى الى البخل والقبض تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ولما قال هذه المقالة الخبيثة فنحاص ولم
ينهه بقية اليهود ورضوا بقوله لا جرم ان الله تعالى اشركهم معه في هذه المقالة فقال تعالى اخبارا عنهم وقالت اليهود
يد الله مغلولة يعني نعمته مقبوضة عنا وقيل معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا بقدر ما يبر به قسمه
وذلك قدر ما عبد اباونا العجل والقول الاول اصح لقوله تعالى ينفق كيف يشا واعلم ان غل اليد وبسطها مجاز عن البخل
والجود بدليل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والسبب
ان اليد الة لكل الاعمال لا سيما لدفع المال وانفاقه وامساكه فاطلقوا اسم السبب على المسبب واسندوا الجود والبخل
الى اليد مجازا فقيل للجواد الكريم فياض اليد مبسوط اليد وقيل للبخيل مقبوض اليد قوله تعالى غلت ايديهم ولعنوا
بما قالوا يعني امسكت ايديهم عن كل خير وطردوا عن رحمة الله وقال الزجاج رد الله عليهم فقال انا الجواد الكريم وهم
البخلا وايديهم هي المغلولة الممسوكة وقيل هذا دعا على اليهود علمنا الله كيف ندعو عليهم وقال غلت ايديهم في نار جهنم

فعلى

فعلى هذا هو من الغل حقيقة اي شدت ايديهم الى اعناقهم وطرحوا في النار جزا لهم على هذا القول ومعنى لعنوا
بما قالوا عذبوا بسبب ما قالوا فمن لعنتهم انهم مسخوا في الدنيا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة
والجزية وفي الاخرة لهم عذاب النار وقوله تعالى بل يداه مبسوطتان يعني ان الله تعالى جواد كريم ينفق كيف يشا
وهو جواب لليهود ورد عليهم عما افتروه واختلقوه تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وانما اجيبوا بهذا الجواب
على قدر كلامهم واما الكلام في اليد فقد اختلف العلما في معناها على قولين احدهما وهو مذهب جمهور السلف
وعلما اهل السنة وبعض المتكلمين ان يد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فيجب علينا الايمان بها
والتسليم وامرها كما جاءت في الكتاب والسنة بلا كيف ولا تشبيه ولا تعطيل قال الله تعالى لما خلقت بيدي وقال
النبي صلى الله عليه وسلم عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين والقول الثاني قول جمهور المتكلمين واهل التاويل
فانهم قالوا اليد تذكر في اللغة على وجوه احدها الجارحة وهي معلومة وثانيها النعمة يقال لفلان عندي يد اشكره
عليها وثالثها القدرة قال الله تعالى اولي الايدي والابصار فسروه بذي القوة والعقول ويقال لا يدان لك بهذا
الامر والمعنى سلب كمال القدرة ورابعها الملك يقال هذه الضيعة في يد فلان اي في ملكه ومنه قوله تعالى الذي بيده عقدة
النكاح اي يملك ذلك اما الجارحة فمنتفية في صفة الله عز وجل لان العقل دل على انه يمتنع ان تكون يد الله عبارة
عن جسم مخصوص وعضو مركب من الاجزا والابعاض تعالى الله عن الجسمية والكيفية والتشبيه علوا كبيرا فامتنع
بذلك ان تكون يد الله بمعنى الجارحة واما ساير المعاني التي فسرت اليد بها فحاصلة لان اكثر العلما من المتكلمين زعموا
ان اليد في حق الله عبارة عن القدرة وعن الملك وعن النعمة وههنا اشكالان احدهما ان اليد اذا فسرت انها بمعنى القدرة
فقدرة الله واحدة ونص القران ناطق باثبات اليدين في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان واجيب عن هذا الاشكال
بان اليهود لما جعلوا قولهم يد الله مغلولة كناية عن البخل اجيبوا عن وفق كلامهم فقال بل يداه مبسوطتان اي ليس الامر
على ما وصفتموه من البخل بل هو جواد كريم على سبيل الكمال فان من اعطى بيديه فقد اعطى على اكمل الوجوه الاشكال الثاني
ان اليد اذا فسرت بالنعمة فنص القران ناطق باثبات النعمة ونعم الله غير محصورة ولا معدودة ومنه قوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واجيب عن هذا الاشكال بان التثنية بحسب الجنس ثم يدخل تحت كل واحد من
الجنسين انواع كثيرة لا نهاية لها مثل نعمة الدنيا ونعمة الدين ونعمة الظاهر ونعمة الباطن ونعمة النفع ونعمة الدفع فالمراد
بالتثنية المبالغة في وصف النعمة اجاب اصحاب القول الاول عن هذا بان قالوا ان الله تعالى اخبر عن ادم انه
خلقه بيده ولو كان معنى خلقه لادم بقدرته او بنعمته او بملكه لم يكن لخصوصية ادم بذلك وجه مفهوم لان جميع
خلقه مخلوقون بقدرته وجميعهم في ملكه ومتقلبون في نعمه فلما خص الله ادم عليه السلام بقوله تعالى لما خلقت
بيدي دون خلقه علم بذلك اختصاصه وتشريفه على غيره ونقل الامام فخر الدين الرازي عن ابي الحسن الاشعري قولا ان
لان اليد صفة قايمة بذات الله وهي صفة سوى القدرة من شانها التكوين على سبيل الاصطفا قال والذي يدل
عليه انه تعالى جعل وقوع خلق ادم بيديه على سبيل الكرامة لادم واصطفايه له فلو كانت اليد عبارة عن القدرة
امتنع كون ادم مصطفى بذلك لان ذلك حاصل في جميع المخلوقات فلا بد من اثبات صفة اخرى ورا القدرة
يقع بها الخلق والتكوين على سبيل الاصطفا هذا اخر كلامه واجيب عن قولهم بان التثنية بحسب الجنس
ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين انواع كثيرة لان الاسم اذا ثني لا يودي الا الى اثنين باعيانهما دون
ولا يودي عن الجنس ايضا قالوا وخطا في كلام العرب ان يقال ما اكثر الدرهمين في ايدي الناس بمعنى ما اكثر الدراهم
في ايديهم لان الدرهم هذا اذا ثني لا يودي في كلام العرب الا عن اثنين باعيانهما ولكن الواحد يودي عن جنسه كما
تقول العرب ما اكثر الدرهم في ايدي الناس بمعنى ما اكثر الدراهم في ايديهم لان الدرهم يودي عن الجمع فثبت بهذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)